**Etude Générale du Maghreb antique**

**Le royaume Numide**

**1-Histoire du nom. Entre l’ethnonymie et anthroponymie.**

**2-Les traces des tribus en Afrique du Nord.**

**3-Espace géographique de ces tribus. Les délimitations géographiques : à travers l’onomastique….**

**4-Continuité culturelle en Afrique du Nord**

**5-Les éléments culturels et leurs définitions**

**6-Les échos depuis les textes classiques**

**7-La dualité des tribus pastorales et agriculteurs, néanmoins, il y’ aurait des pécheurs ?**

**8-Etude géographique d’après les sources :**

Egyptiennes, grecques et romaines

Les aspects géographiques

La faune et la flore et l’hydronymie

**9-Etude des races et l’ethnonymie :**

Aspect africain

Généalogie hybride

**10-Etude civilisationnelle :**

Les cultures

Les sociétés (sociologiques)

L’aspect anthropologique, (religion et monument)

**11-Les contacts civilisationnels :**

Egyptiens, Mycéniens, Phéniciens et Romains

Les influences :

Libye-Egyptien, Libye-Phénicien, Libye-Romain

**الجزء الأول:**

Le Maghreb antique, dans l’histoire des premiers peuples

**المغرب القديم في خضم بدايات تاريخ الامم**

**الجزء الثاني:**

**الفترات التاريخية للمغرب القديم**

**المملكة النوميدية، أصولها وبوادر تأسيسها**

**أ-صورة الانسان المغاربي في المصادر التاريخية القديمة:**

تجدر الإشارة قبل ان نستعرض اهم **ملامح المملكة النوميدية** التطرق الى أصول تسميتها وسكانها المتميزين وكما جرت العادة في تاريخ معظم شعوب البحر الأبيض المتوسط فان المصادر المحلية التي تروي عن أصول سكان المغرب القديم تكاد تكون منعدمة لولا المصادر الخارجية (نعني المصادر المصرية اولا– اي الكتابات الهيروغليفية – والمصادر الكلاسيكية ثانيا – اي النصوص الاغريقية واللاتينية الرومانية) و رغم تنوع هذه المصادر التي تسمح لنا التزود بمعلومات قيمة عن سكان المنطقة الا انها في غالب الأحيان امتازت بعدم موضعيتها بل حملت مغالطات تاريخية في حق شعوب المنطقة و الأسباب في ذلك تعود الى النظرة الاثنو–مركزية ( تمجيد خصال حضارة القوي على حساب الشعوب المغلوبة) التي تحلت بها خاصة كلا من الحضارة الاغريقية و الرومانية اتجاه باقي شعوب البحر الأبيض المتوسط ( **اطلقت عليها تسمية البرابرة على كل الشعوب التي لم تهضم ثقافة الغالب** ) و مثال تاريخ المغاربة عينة من هذه النظرة الضيقة. فالعديد من هذه المصادر قد اختلفت في إعطاء التسمية الحقيقية لسكان المغرب القديم فقد نجد مصطلح "**الليبي**" عند المصريين و الاغريق الذين اخذوه من هؤلاء و في العهد الروماني نجد اسم "ا**لنوميد**" الذي طاف في ساحة الاحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة الغربية للمتوسط و كذا اسم " **المور**" و " **الجيتول**" و ا**لنزامونس**" و " **الغرامونت**" و من المميزات التي اتسمت بها هذه الأسماء ان جلّ النصوص التاريخية قد صنفتها الى صنفين حسب انماطها المعيشية بين قبائل المضر و الوبر أي بين قبائل المزارعين المستقرين و قبائل بدو رحل سكنوا الصحراء الشاسعة. لقد أشار المؤرخ الاغريقي –هيرودوت- الى هذا التنوع لما ذكر وجود قبائل ليبية مستقرة غرب بحيرة " ترتونيس " وهي بحيرة جافة الان ومن بقاياها تتمثل في منطقة العرق الشرقي التي تشترك فيها الجزائر وتونس وقبائل مارست الترحال بحثا عن المناطق الرعوية لماشيتها وهذه الصورة قد انعكست في بناء الأنماط السياسية في المنطقة بين النظام القبلي والنظام الملكي الذي ساد منذ القرن الثالث قبل الميلادي على الأقل في المناطق الساحلية والأراضي المجاورة لها.

**ب-التطور التاريخي للقبائل الليبية :**

إن ما نعرفه عن اسماء سكان المغرب القديم من **الليبي و النوميدي و الجيتولي** هو ما تركه لنا غيرنا من كتابات تكاد تكون مرتبطة بأحداث تاريخية كصراعات و حروب (الحروب مع المصريين و حرب المرتزقة مع القرطاجيين و الثورات ضد التواجد الروماني) كما نستلهم منظوماتها الاجتماعية دائما من خلال نصوص إثنوغرافية تحدثت عن خصائص هؤلاء و عاداتهم و تقاليدهم و ديانتهم (هيرودوت)، فما لبثت أن تحولت إلى معلومات هامة حول تاريخ سكان المغرب القديم رغم تداول و تعاقب الحضارات عليها و محاولات ادماجهم في هذه الاطر الثقافية الوافدة مثلما حدث مع الرومان في سياساتهم الاستيطانية**.**

لقد شكلت الكتابات الهيروغليفية المصرية مصدرا هاما لتشكيل الصور الحقيقية لسكان المغرب القديم و معرفة أصولهم و أسماء قبائلهم و اشتهر ت في ذلك العديد من المواقع الأثرية المصرية على غرار معبد – الكرنك – في عهد الملك – ستي الأول (الأسرة XIX ) بحيث نجد يها قائمة اسمية للشعوب التي هزمتها الجيوش المصرية، فخلدتها ومجد ملوكها هذه الانتصارات على المغاربة في واجهات أعمدة – الكرنك – و من بين رموز الكتابة الهيروغليفية التي تشير إلى الليبيين رمز – العصى المعقوفة – التي نجدها مغروسة في الرمل و التي ترمز الى قبائل – التهانو – وتوضح أيضا صلاية مصرية ذات الوجهين المسماة – بالمدن أو الغنائم الليبية - التي تعود إلى عهد ما قبل الأسرات و في أسفلها و أقصى يمين الواجهة مشاهد متسلسلة (من الأسفل إلى الأعلى) لصور لانواع من الاشجار و المحتمل انها شجرة الزيتون ثم تليها مشاهد لمجموعة من الضأنيات (الغنم) و مجموعة أخرى من الحمير ثم مجموعة من صور البقر او الثيران، كما يعتبر رمز العصى المعقوفة (أداة الصيد) من بين الرموز الشائعة في مشاهد النقوش الصخرية لمواقع عديدة في الأطلس الصحراوي و الطاسيلي ناجر على الأقل و هي التي تعبر إحدى دلالات الأنظمة الاجتماعية المتمثلة في حياة الصيد بدليل تجاور اشكالها بالمشاهد الكبرى للحيوانات المرحلة الطبيعية ( المناخ الرطب) . كما تطرقت نفس المصادر المصرية الى حقيقة انتماء الشعب – التهانو – الى العائلة الكبيرة الليبية، بحيث نجد بها أربعة مجموعات من القبائل فمنها من تتواجد اقصى شمال في الجهة الغربية للدلتا موزعة عبر الساحل الليبي و هي على شكل ثلاثة مجموعات، : التهانو، الريبو آو الليبو ثم الميشاوش ، أما الأراضي الواقعة طول نهر – النيل – فتتواجد بها قبيلة التماهو**.** كما يخبرنا نص البردي – انستازيا I–**)** عن تشكيلة الجيش الذي صخر لاسترداد الأمن بمقاطعة – ارونا-، حيث تألف من : الشردانه – قهاقه – ميشاوشه و الزنوج و هذا النص البردي اذا ما اعتمدنا على مقاربات – شاباس – يعود إلى فترة - راعمسيس II – أو ابنه – مرنبتاح -، يظهر أهمية الإنسان الليبي في النظام العسكري الفرعوني و هذا إن دل على شيء إنما يدل على دراية المصريين لخصوصيات الليبيين من جهة بحكم تجاورهما و تقاسمهما لحيز جغرافي مهم في شمال افريقيا و لان العنصر الليبي قد ادرك أهمية نهر النيل في منطقة مسها الجفاف الشديد.

إذن وفي نفس الإطار استنادا إلى الحوليات المصرية، صنف المؤرخون الإغريق كذلك وعلى رأسهم – هيرودوت – في كتابه التواريخ، الجزء الرابع، القبائل الليبية إلى الشرقيين والغربيين وأضاف في تقسيمه عنصر تحديد النمط ألمعيشي لهؤلاء، فميز منهم الليبيين المستقرين والرعاة و أضاف في هذا التقسيم العنصر الوافد الذي استقر في المنطقة والمتمثل في الاغريق و الفينيقيين، كما نلفت الانتباه في هذه التصنيفات و على غرار الاغريق حتى الرومان قد ذكروا لنا في وصف سكان المغرب القديم التوزيع الجغرافي لهؤلاء الليبيين، بحيث اتضح انه و في العهد الروماني انتشار قبائل رحل المتمثلة في قبائل – الجيتول - في معظم المناطق الواقعة خارج – الليمس – و الخارجين عن السيطرة الرومانية، أما المناطق الشمالية و الهضاب فهي موطن – للنوميد – من الشرق إلى الغرب و هذا ما نستشفه عند المؤرخ الروماني – **سالوستيوس** – في كتابه " **حروب يوغرطة، نص XVIII**" الذي ذكر لنا هو الاخر عن أصول سكان المغرب القديم و عن النوميد، بحيث صنف وجود **عناصر محلية** متمثلة في قبائل الجيتول و أخرى ليبية كما تطرق الى **عناصر أخرى وافدة** من البحر و حسب اسطورة التي نقلها لنا سالوستيوس من الافارقة ( السكان المحليون ) هم بقايا لجنود من جنسيات مختلفة الذين وصلوا الى السواحل بعد وفاة قائدهم هرقل بإسبانيا و ذكر المؤرخ اللاتيني جنسيات هؤلاء المتمثلة في الميديين و الارمينيين و الفارسيين ، بحيث استقر العنصر الميدي و الأرميني في المناطق الساحلية للمتوسط مع ليـــبيـــي السواحل و شيدوا بها العديد من المدن القريبة من السواحل الاسبانية و تحول اسم الميديين الى "ا**لمـــــور**"، جراء التغيرات اللغوية الليبية، اما العنصر الفارسي فقد انتشر في مناطق نفوذ الجيتول الصحراوية و اختلطوا بسكانها و شكلوا قوة رئيسية عرفوا فيما بعد باسم **– النوميد**- أي بمعنى الرحل نظرا لطبيعة اقاليمهم الصحراوية ثم ما لبثوا ان وصلوا في فترة من فترات تاريخ المنطقة الى الأقاليم المحاذية للإقليم القرطاجي و ضموها الى ممتلكاتهم فشكلوا قوة إقليمية أصبحت تنافس قرطاجة و تزاحم أراضيها الخصبة.

**2-االممالك النوميدية**

ذكر لنا المؤرخ جوستينيوس قصة الملكة الصورية – عليسة – ان ملكا ليبيا أراد ان يتزوجها فكانت الإشارة الأولى لوجود نظام سياسي صريح طبيعته ملكي مثلما هو شائع في ذلك الوقت و كان اسم الملك – ايارباس – كما تشير يعض المصادر الى ملك اخر هو ايليماس ملك الليبيين و لكن من بين الاغاليد الأوائل لمملكة الماسيل هو – نارافاس – الذي كان زعيم الأراضي التي كانت خارج نطاق السيطرة القرطاجية، لكن الأهم انه ابتداء من القرن الثالث قبل الميلادي ظهرت في اراضي شمال افريقيا كونفدراليتين الا و هما : المملكة الماسيلية و المملكة الماسيسيلية.

**1-مملكة ماسيسيليا:**

تمتد حدودها من نهر ملوية الى نهر امساغا (وادي الكبير) وعاصمتها سيغا بالقرب من تافنه فهي تحتل الأراضي الغربية للمغرب القديم بحيث ضمت الجهة الشرقية للمغرب بشكل ادق أراضي راس تريتون في أراضي المور وشغلت المملكة كذلك ثلثي الجزائر وكان موقع عاصمة سيغا مركزا استراتيجيا في سياسات الاغاليد سيفاكس الداخلية حيث اشيرت بعض المصادر – تيت ليف – ذكر ان الملك قد مكث بمدينة سيرتا سنة 203 ق.م ثم اشارت العملات التي ضربها الملك على ان سيغا كانت عاصمته هي الأخرى في الجهة الغربية التي كانت أكثر ازدهارا و كان سيفاكس اول قائد نوميدي ظهر كملك فعلا و اول ملك صك النقود.عمل سيفاكس على تقوية مملكته اقتصاديا و تجاريا و سياسيا حيث كانت اغلب المدن الساحلية منافذ و مراكز للتبادلات التجارية فمن اسبانيا كانت تجلب الأدوات الفخارية الثمينة و المعدنية و كانت المملكة تصدر العاج و اصداف بيض النعام و قد أشار الجغرافي سترابون على غناها و قد راود المملكة القوى المسيطرة في ذلك الوقت سواء من طرف القرطاجيين أولا ثم الرومان و حاول سيفاكس انتهاجه سياسة حسن الجوار بين القوتين و لعل استضافة مملكته كل من سكيبيون الممثل الرسمي لروما و القائد القرطاجي سدربعل جعلته يكتسب قوة ديبلوماسية لأول مرة في التاريخ كحليف مهم في الصراع الذي دار بين القرطاجيين و الرومان مما أدى في نهاية المطاف الى إضعافها لاسيما انها كانت مصدر دعم بالجنود و الفضة ناهيك الى الحروب التي خاضها أولا ضد قرطاجة و روما ثم مع الاغاليد ماسنسن.

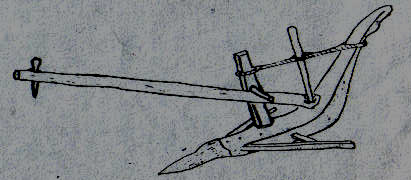
**2-مملكة ماسيل:**

كان امتداد المملكة على الجهة الشرقية للجزائر وتونس الغربية حيث أراضيها كانت اقل اتساعا من مملكة ماسيسيليا ورغم ذلك تميزت بوحدتها القوية ومدنها كانت أكثر شهرة على غرار دوغا وتيفست وسيرتا وكانت هذه الأخيرة العاصمة المركزية للمملكة بحكم ان ملكها ماسنسن قد دفن بقربها بمنطقة الخروب و قد شملت أراضي المملكة كل من المناطق الواقعة غرب الحدود القرطاجية و حوض تهر بغرادا الى غاية ناحية أراضي سيرتا في الجهة الغربية فهي ضيقة في الشمال لكنها تتسع في الجنوب لتشمل أراضي الجيتول و هم قبائل بدو رحل و كانت أراضيها غنية و صالحة للزراعة و اعتنوا بتربية المواشي و كانت مدنها مشهورة و سجل لنا التاريخ على ان الاغاليد ماسنسن استطاع ان يوحد المملكتين و بالتالي اصبح لها شانا عظيما بعد سقوط الإمبراطورية القرطاجية.

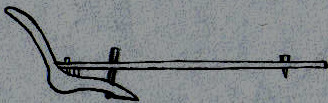
المملكة النوميدية في ظل حكم الاغاليذ

ما نعرفه من الناحية التاريخية انطلاقا من النصوص التاريخية، عن المملكة النوميدية، نصوص متأخرة التي تطرقت الى الحروب التي دارت بين القرطاجيين والرومان على مقربة أبواب المملكة ا**لنوميدية** وهذا ما جعل الكثير من المؤرخين الاعتقاد ان بداية تاريخ المملكة كانت فيي هذه اللحظات التاريخية الحاسمة هذا من جهة، اما من جهة ثانية فالمملكة قد ارتبطت باسم أحد ملوكها البارزين بل من مؤسسي قواعد نهوضها واستقامتها على غرار الأمم المجاورة لها و قد اشارت عدة مصادر الى شخصية **ماسينسا** ( **ماسنسن MSNSN**) ) على غرار **بوليبيوس** و **سترابون** اللذان ارجعا له الفضل في ادخال فن الزراعة في المملكة النوميدية و في هذا الصدد يذكر بوليبيوس :" قبل ماسينيسا كانت ارض نوميديا عقيمة العطاء لثروات الفلاحية و كان ماسينسا هو الوحيد الذي ادرك حقيقة خصوبتها فاصلح منها مساحات شاسعة" ( **ستيفان جزال. التاريخ** **القديم لشمال افريقيا**.ج5، ص 187)، اما سترابون فهو كذلك نوه الى تشجيع ماسينسا مجتمعه في ضرورة الاستقرار فحوله الى مجتمع فلاحي بامتياز وهذا التوجه الذي سلكه ماسينيسا يعبر مثلما فهمه جزال رغبته في بناء المعالم الحضارية للمملكة (جزال نفس المرجع) أساسها " **قيمة الأرض**" .

في هذا الشأن، كانت اغلب الأراضي النوميدية في البداية على يد القرطاجيين سواء تلك المحاذاة للسواحل و بعض المناطق الداخلية القريبة لمدينة قرطاجة، لكن استرجاعها فيما بعد و استرجاع خاصة أراضي مناطق مجردة ( الواقعة بضفاف وادى مجردة ( بغردة) الغنية سمحت له ممارسة سياسته في استرجاع او استرداد أراضي اجداده، الصورة التي تكلم عنها الكثير من المؤرخين و قد استطاع مسينيسا كذلك استصلحها و تنظيم مساحنها مما أدى الى استقرار الفلاح النوميدي، بل استطاع ماسينيسا ان يوفق بين مصالح الفلاحين- المستقرين و بين مصالح بدو – الرحل ، بشكل لا يسمح بالاعتداء على الأراضي الفلاحية من قبل البدو -الرحل و لا اجحاف في حق هؤلاء في حقهم استغلال المراعي لماشيتهم، فكانت سابقة تاريخية في المنطقة و هذا يدل على ان ماسينيسا عارفا بتقاليد مجتمعه و اسسه. أدت هذه الالية الى إعطاء الأهمية للمحاصيل الزراعية وعلى راسها زراعة القمح وتربية المواشي بعد عمليات الحرث والزرع وجني المحاصيل، بهذا استطاع ماسينيسا ان يزدهر مملكته مثل باقي الأمم المجاورة. غير ان بداية الزراعة النوميدية لم تنتظر قدوم الفينيقيون، بل تظهر [[1]](#footnote-1)ملامحها منذ فجر التاريخ في أماكن عديدة من المغرب القديم وعلى سبيل المثال دون الحصر، في مجال أدوات الزراعة وبالخصوص «**أداة المحراث**"، اذ أظهرت شواهد النقوش الصخرية بالدرجة الأولى على أولى اشكال هذه الأداة في مواقع على غرار الشرق الجزائري وشمال تونس وفي الريف. انظر الاشكال.1 و 2 و3



شكل 1 : محراث منطقة الريف. نقلا عن جبريال كامبس – ماسينيسا او بدايات التاريخ.ص109



شكل 2 : محراث المنطقة الاوراسية. نقلا عن جبريال كامبس - ماسينيسا او بدايات التاريخ.ص107

يتميز محراث شمال افريقيا بتنوع اشكاله حسب البيئة التي ظهر فيه فهو بالتالي قد خضع للأنماط الثقافية المستمدة من فضاءات ثقافية متباينة فهناك محاريث منتشرة بالقرب من المناطق الساحلية وهو محراث خشبي بسيط شكله منتشر في حوض المتوسط، اما النوع الثاني فهو ما سمي بالمجراف او المجرفة الذي يستعمله سكان المناطق الجنوبية. اما فيما يخص بالاشجار المثمرة فهي كذلك لم تنتظر قدوم الفينيقيون بل هي معروفة على غرار الكثير من الشواهد الاثرية فاذا أحصينا نموذج استغلال شجر الزيتون فلدينا في العهد الفرعوني صلاية المدن ( انظر شكل التي تظهر إضافة الى اشكال مدن، اشكال أشجار اعتقد الأثريون انها شجرة الزيتون إضافة الى تربية الحيوانات التي اعتمد عليها في الحرث. انظر الشكل



**اشكال المدن**

**أشجار الزيتون**

شكل 3.صلاية المدن او الغنائم الليبية.Vichky نقلا

عن

**احداث الحروب البونية في الغرب المتوسطي واسبابها**

**1-أوضاع حوض البحر الأبيض المتوسط ما بين القرنين VIII VI- قبل الميلاد**

1. **الانتشار الفينيقي في عرض البحر الأبيض المتوسط منذ القرن XII قبل الميلاد**

بدا الفينيقيون في الانتشار في عرض البحر الأبيض المتوسط منذ القرن XII قبل الميلاد اذ رجحت بعض الدراسات الاكاديمية ان سكان مدينة صيدا او صيدون هم الأوائل الذين وصلوا الى مشارف سواحل المغرب القديم، جيث ربطوا علاقات تجارية مع اهاليها واسسوا فيها بعض من نقاط تلاقي بينهم و بين سكان – الماوريم - و أماكن عبور مختارة حسب طبيعة المكان ثم تحولت فيما بعد الى مراكز تجارية بما يحمله الاسم من معنى و قد واصلت مدينة –صور – في عهدها ديناميكية الفينيقيون في الملاحة و التجارية البحرية خاصة في الجهة الغربية للمتوسط، اذ استطاعت ان تاسس آنذاك ما سمي بالامبراطورية البحرية و تعوض بالتالي الامبراطوريات البحرية التي سبقتها خاصة في الجهة الشرقية للمتوسط. لقد وصفها –**فكتور بيرار** – **بإمبراطوريات الجزر** في بعدها المكاني، لان ثمة عوامل موضوعية أدت بالمجتمعات التي تعيش في الجزر، البحث عن افاق أوسع من ذلك حيث يسمح لها التعامل مع المجتمعات الأخرى من اجل الرفاهية المادية مما أدى بعد ذلك الى ظهور علاقة التأثير والتأثر فيما بينها فسميت بالإمبراطوريات البحرية و قد ادرك – بيرار– بان الإمبراطورية البحرية الفينيقية ليست بالأولى بل سبقتها في توسعاتها حضارات متعددة : الميسينية و الميغارية و الاتينية و الكريتية و الكارية و الليرية و القبرصية ثم السورية و كما نلاحظ فهي حضارات في طابعها نواتي جزائري شرقي فالبعض منها انحصر امتدادها على سواحل الجزر و البعض الاخر اتسعت رقعتها مع امتداد عرض البحر المتوسطي مثلما حدث للفينيقيين و كان الشعور بالمصير الواحد قد ربط شعوب الحضارات المتوسطية منذ فجر التاريخ، بحكم كثرة طلبهم للموارد الطبيعية وعلى راسها المعادن وكانت مواقع الجزر المنتشرة في عرض المتوسط مهما في انتقالها الى مواطن هذه المعادن وكانت جزيرة -مالطة – من ابرز المحطات البحرية الأولى للوصول الى جنوب اسبانيا والسواحل المغربية، بالنسبة للإيجيين والقبرصيين اللذان يمثلان عالم الجزر، حيث تركا شواهد اثرية توضح تأثيرهما على الجزيرة منذ الالفية الثالثة ونفس الملاحظة نذكرها لجزيرة سردينيا التي عرفت نفس النشاط التجاري الذي اتسم باستغلالها للمعادن والتي كانت تأتي من الكريتيين و القبرصيين منذ الالفية الثانية.

لقد أرخ لهذا الاندفاع الفينيقي وتأسيسهم لإمبراطورتيهم البحرية حوالي نهاية القرن IX وبداية القرن VIII ق.م وكل الدارسين لهذه الحقبة التي عرفت سيطرة بعض المدن الفينيقية أهمها مدينة – صور-على مجموعة من المواقع الاستراتيجية للاستحواذ على بعض المرافئ البحرية لممارسة تجارتهم وقد ساعدتهم قدرة تحكمهم في الملاحة البحرية سواء في صنع الاسطول البحري او درايتهم للطرق البحرية (انظر الشكل رقم ).أصبحت إذا مدينة صور ابتداء من الالفية الأولى، الممثلة الوحيدة في تقاليد الامبراطوريات البحرية في حوض المتوسط وادلة كثيرة توضح هذه الفكرة سواء اكانت نصية او اثرية ومعها اتضحت فكرة توجهها الكلي نحو الجهة الغربية للمتوسط الى غاية أعمدة – هرقل – أي الى المحيط الأطلسي.

1. **بدايات التواجد الاغريقي في حوض البحر الأبيض المتوسط:**

بعد نهاية القرن VII قبل الميلاد عرفت المنطقة المتوسطية حركية غير معهودة نتيجة صراعات و احتكاكات التي دارت بين العنصر الفينيقي و الاغريقي من اجل السيطرة على اهم المنافذ التجارية البحرية الموجودة في عرض االبحر الأبيض المتوسط و على الاستحواذ لابرز الطرق البحرية المؤدية لهذه المنافذ، علما ان الاغريق ابتداء من نهاية **حروب البيلوبونيز،** بدأوا يبحثون على أسواق و كان هدفهم الريسي الوصول الى سواحل جنوب إيطاليا و جزيرة الصقلية، فكانت البداية مع العناصر الاوبية الذين وصلوا الى أراضي جزيرة الصقلية و جنوب إيطاليا و منها الى سواحل تيرينيا و كما هو الحال مع الفينيقيين حاول الاغريق هم كذلك استغلال مناجم جنوب شبه الجزيرة الايبيرية و لكن قبل ذلك فقد استغلوا مناجم جزر الإلب و اتروريا و عملوا على تأسيس أولى جسور انطلاق سفنهم البحرية خاصة بايطاليا الوسطى حيث استطاعت بحريتها ان تتحكم على مضيق ميسان بشكل فعال في الجزء الثاني من القرن VIII قبل الميلاد و تاسيسهم لمحطة ريجيون و بالتالي تضيق الخناق على باقي الاساطيل البحرية و كانت على راسها السفن التجارية الفينيقية و قام العنصر الاوبي بتاسيس العديد من المحطات التجارية بالجهة الشرقية لجزيرة الصقلية ، كما قامت العناصر التي قدمت من مدينة ميغارة بتاسيس اسكالة ميغارة هبلايا بجنوب الجزيرة و حذت حذوها كذلك مدينة كورينت التي أسست اسكالة سيراكوزا و في نفس الاطار أسست مدينة – ميغارا – في القرن السابع قبل الميلاد مستعمرة – سيلينونت – بالجهة الغربية للمتوسط و المحاذية للتاثير الفينيقي القرطاجي.

لم يقتصر الاغريق السيطرة على الجهة الجنوبية للبحر الإيطالي وتدعيم مواقعها بل عملوا في المنتصف الثاني للقرن السابع قبل الميلاد الوصول الى السواحل الليبية فأسسوا فيها مدينة – سيران Cyrène – من طرف عناصر جاءوا من مدينة – تيرا Thera – بجزر الكيكلاد وبالتالي من انعكسات هذا التاسيس أثر سلبا على المد الفينيقي من الجهة الغربية لافريقيا. اما الجهة الشمالية للمتوسط فقد توافد العناصر – الفوصية – Les Phoceens – من اسيا الصغرى و اسسوا حوالي 600 ق.م مدينة – ماساليا Massalia – مارسيليا الحالية و التي استحوذت هي الأخرى على اهم الطرق التي تؤدي الى مناطق - الرون Rhone – و التي ستقف الند للند ضد مدينة قرطاجة لمدة طويلة. بل حتى من الجهة الغربية حاول الاغريق الاستحواذ على بعض المواقع الفينيقية انطلاقا من مدينة ماساليا التي أسست هي الأخرى منذ القرن السادس قبل الميلاد على مجموعة من المحطات التجارية وعلى راسها – ملاجا –

**الصراع القرطاجي – الاغريقي**

تجلى الصراع الحقيقيى بين القرطاجيين و الاغريق حول أهمية مواقع الجزر المتوسطية و المنافذ التي تفتحها للمرور الى اهم السواحل فكانت جزيرة الصقلية مسرحا لهذا التجاذب بين القوتين، كما كان الحال للفينيقيين فان الاغريق، هم كذلك استحوذوا على جزء منها وكانت المحطة التجارية – موتييه-تمثل مصدرا للقلقل بالنسبة للقرطاجيين نظرا لقربها للسواحل الافريقية و بالفعل فان أولى المحطات التي تأسست بالأراضي الافريقية هي –سيران- و لقد تركت لنا هذه المدينة صورة لاسطورة لهذا الصراع بين سكانها المنقسمين الى عناصر ذو ثقافة اغريقية و أخرى فينيقية حيث انتهى بهما الى الاتفاق لوضع حدود بين ممتلكاتهما فاسرعا اخوان قرطاجيان الى قيام بمبادرة دفن انفسهما في ابعد نقطة من ممتلكات قرطاجة حتى لا تتعرض الى السلب من الاغريق و قد عرفت هذه القصة بمعبد فيلان

**ج- يداية الهيمنة الرومانية على بحر الأبيض المتوسط:**

**العلاقات الرومانية القرطاجية:**

كانت العلاقات الرومانية القرطاجية في البدائية سلمية حيث ابرمت العديد من المعاهدات مدة ثلاثة قرون و اشارت المصادر ان اول معاهدة التي ابرمت بينهما اثناء بداية قيام الجمهورية الرومانية منذ سنة 509 ق.م حيث بموجبها تعهدا الطرفان عدم المساس بمصالحهما اذ كان يمنع للرومان منذ سنة 348 ق.م مزاولة التجارة في ممتلكات قرطاجة، غير ان الظروف التاريخية و الساسية أدت الى تربع الرومان العالم الكلاسيكي بعد ضعف الاغريق و عدم تحكمهم بالجهة الشرقية للمتوسط بعد وفاة – اجاتوكليس – و كان موقف روما من هذه الظروف هو عدم التدخل في حروب الا لضرورة قصوى او ما سمي بالحروب العادلة Bellum Justum و هو معتقدا راسخا في الديانة الرومانية بحيث الهتم تبارك الحروب العادلة فكان الرومان ينتظرون الفرصة السانحة لإعلان الحرب على قرطاجة غير ان الصراعات الداخلية احجمت مطامعهم.

ثم أتت فرصة الصراعات السياسية التي اندلعت بعد وفاة اجاتوكليس ، اذ استولى مرتزقة على مدينة – مامرتون – و هم اتباع اجاتوكليس، على مضيق – ميسين – و استقروا بها الا انهم طردوا بها سنة 269 ق.م من طرف احد حلفاء القرطاجيين في الصقلية و هو – هيرون الثاني- فاستنجد المارماتيون بالرومان فلم يتاخروا في تلبية النداء و نزلوا بمدينة – ريجيوم – احدى مدن جنوب الصقلية بالجهة الغربية من مضيق ميسين فتمكن المارماتيون من استرجاع المدينة لكنهم حصروا من طرف القرطاجيين سنة 264 ق.م لكن الرومان استرجعوها و كانت سببا في اندلاع الحرب البونية الأولى في هذه الحالة تجمع القرطاجيون بمدينة – اجريجنت – و حاصروها ثم طردوا منها من طرف الروماني – ماركوس فاليريوس – فكانت هذه المعركة نقطة تحول للرومان حيث تيقنوا من قوتهم العسكرية فشرعوا في التفكير على استرجاع جزيرة الصقلية نهائيا فأسسوا قوة عسكرية بحرية و اعلنوا الحرب من جديد على القرطاجين سنة 260 ق.م في معركة – ميلاي – التي كانت اول انتصار لمعركة بحرية للرومان.

كل هذه الأوضاع السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط مهدت الى تغير جذري في موازين القوى حيث شهد العالم المتوسطي انكماش قوى تجارية على غرار الفينيقيين والاغريق وبروز الرومان وقوى سياسية غير منتظرة ونقصد المملكة النوميدية.

واقع الحضارة القرطاجية

أظهرت الدراسات التاريخية ان مكانة مدينة قرطاجة في للقرنين V -VI قبل الميلادي من الفترتين الحاسمتين اين ترسمت فيها معالمها السياسية و الاقتصادية و الحضارية ، فأخذت زعامة المنطقة الغربية للبحر المتوسط بعد تسارع الاحداث أدت بقطع روابطها مع مدينة –الام و هي صور .

تطرق بعض المختصين الى مسالة عدم وجود نصوص التي تقر على استلام مدينة قرطاجة زعامة الجهة الغربية للمتوسط من يد صور ، الا انه اذا ما توغلنا في مسرح احداث المعارك التي دارت في مواقع جزيرة صقلية و شهد تاريخ 580 قبل الميلادي طرد الاغريقي – بنتاتلوس- منها بعدما استولى عليها و اعتبر البعض، ان هذه الحادثة بمثابة نقطة التحول في استقلالية مدينة قرطاجة خاصة و انها عرفت اثناء حكمها شخصيات بارزة في تسيير ممتلكاتها و بقايا ممتلكات الفينيقية التي تكالبت عليها قوى أخرى على غرار الاغريق فكان من واجبها وباعتبارها "الوريثة الشرعية" للفينيقيين.

لقد تجلى هذا الدور في شخصية – مالكوس-الذي قاد حملات كثيرة في افريقيا وجزيرة الصقلية وسردينيا من اجل ان يكون اسم قرطاجة ساطعا ثم لم يتردد ان يطيح بالنظام البورجوازي السائد آنذاك بالمدينة و الذي تنامت ثروة هذه الطبقة و استحوذت على زمام الحكم منذ القرن VIII قبل الميلادي.

من بين أسماء الشخصيات القرطاجية التي اشتهرت بعد اسم الملكة – عليسا- اسم عائلة – ماجون- التي أشار المؤرخ – يوستينيوس- الى عراقة حكمها في شمال افريقيا

1. [↑](#footnote-ref-1)